

المحاضرة الرابعة مراحل التعبير الفني وعلاقته بعلم النفس

مرحلة ما قبل التخطيط
تبدأ من الولادة إلى سنتين تقريباً

فمن الملاحظ أن الطفل في هذا السن ليس لديه سوى الرغبة في التعبير عن نفسه
وعما يحيط به برموز خاصة غير شائعة أو موحدة بين الأطفال. لهذا لا نستطيع
القول بأن طفل هذه المرحلة له اتجاهات معينة عند التعبير الفني، بقدر ما نلمس منه
رغبة مبهمّة نحو التعبير عن نفسه ، وواجبنا أن نهيب له من الخامات والأدوات
يسيرة التشكيل كالورق والرمل والطباشير ما يحقق له هذه الرغبة . حتى تتضح
رموزه ويصبح لها اتجاهات معينة وموحدة بين الأطفال جميعاً ، وذلك في سن
الثانية تقريباً

مرحلة التخطيط
تبدأ من سنتين إلى أربع سنوات تقريباً

1- التخطيط غير المنظم

عندما يبلغ الطفل سن الثانية تقريباً يلاحظ أنه عن طريق الصدفة ، أو رغبة منه في
تقليد الكبار يأخذ في عمل تخطيطات غير منظمة ، أي تخطيطات في اتجاهات
مختلفة . وهي في الغالب لا تتم عن شيء سوى عن بعض الإحساسات العضلية أو
الجسمانية

استخدام اللون
وعى ناقص بالنسبة للون
استخدام اللون من أجل الاستمتاع اللاشعوري

موقف المربي مع مراعاته نفسياً
تشجيع الطفل نحو الاستمرار في التعبير
احترام أسلوب الطفل واتجاهه في التعبير
تهيئة الجو المناسب كي يستمتع الطفل بالتعبير

2- التخطيط المنظم

ولكن بعد فترة من الزمن نلاحظ أن هذا التخطيط غير المنظم يبدأ في التطور حتى
يأخذ مظهراً نظامياً خاصاً ، إما تخطيطاً أفقياً ، وإما رأسياً ، وإما مائلاً. ويعلل
العلماء هذا التطور بأنه يرجع إلى إدراك الطفل للعلاقة بين حركات يديه وبين أثرها

على الورق أو الجدران . إذ أن هذا التطور يرجع في أساسه إلى نمو الطفل وقدرته على إدراك البيئة الخارجية كشيء منفصل عنه. ولكن على الرغم من هذا فالتخطيطات التي يقوم بها لا تعبر إلا عن بعض الإحساسات العضلية أو الجسمانية.

موقف المعلم
الاستمرار في نفس التوجيه السابق

3- التخطيط الدائري

وفي حوالي سن الثالثة يتطور التخطيط المنظم إلى تخطيط دائري ، أي خطوط شبه دائرية. وسبب هذا التطور يرجع إلى قدرة الطفل على التحكم في عضلاته والسيطرة على حركاته المختلفة. ولكن على الرغم من هذا فإن التخطيطات الدائرية التي يقوم بها الطفل لا تعبر إلا عن بعض الحساسات العضلية والجسمانية .

استخدام اللون
نفس الاتجاهات السابقة

موقف المعلم
الاستمرار في نفس التوجيه السابق

4- الرموز المسماة

أما في سن الرابعة تقريباً فيبدأ تعبير الطفل في التحول من الإحساسات العضلية والجسمانية إلى الخيال الذي يعتمد على التفكير. ومظهر هذا عبارة عن رموز متنوعة يقوم بها الطفل ثم يطلق عليها أسماء ، كأن يرسم مثلاً ، خطأ ، ثم يقول : هذا " ماما " أو " بابا " . أو يذكر التسمية أولاً ، فيقول مثلاً ، إنني سأرسم " بابا " أو " ماما " ثم يشرع بعد ذلك في رسم بعض الرموز أو الخطوط. لهذا فتعبير الطفل في هذه الفترة سواء كان عن بعض الأشخاص أو الطيور، أو غير هذا وذلك مما يحيط به، عبارة عن رموز خيالية لا تعرف إلا عن طريق التسمية. وإذا ما كان له أن يستخدم اللون كان استخدامه له من أجل التفرقة بين الرموز، كأن يرسم الرمز الذي يعبر به عن " ماما " بلون أخضر، والرمز الذي يعبر به عن " بابا " بلون أحمر. لأنه يريد التعبير عن الفرق بين شخصية كل منهما وليس عن الملابس الخضراء أو الحمراء التي يرتديها كل من الاثنين .

استخدام اللون
من أجل التفرقة بين معاني الرموز

موقف المعلم
مساعدة الطفل على النمو الذاتي والشعور بكيانه
تكملة خبرات الطفل ووعيه بالنسبة للمحيط الخارجي بنفس طريقتة في التعبير (أين بابا؟ مع من يجلس، ماذا أمامه... إلخ).

مرحلة تحضير المدرك الشكلي

وتبدأ من 4 إلى 7 سنوات تقريباً

مميزاتها
ادراك العلاقة بين الرسوم عن طريق التفكير
رموز محملة بالخبرة
بحث مستمر في الرسوم
تنوع في الرسوم
رسوم تغلب عليها الناحية شبة الهندسية
التعبير عن الأشخاص
رموز محملة بالخبرة الواقعية
تعبير الرموز عن معلومات الطفل وقيمها بالنسبة له في أثناء التعبير المبالغة
(والحذف
رموز تغلب عليها الناحية شبة الهندسية)
التعبير عن القريب والبعيد
احساسات ذاتية أو انفعالية

استخدام اللون
استخدام اللون من الناحية الذاتية
استخدام اللون من اجل الاستمتاع الذاتي

موقف المعلم
عدم التعرض لأسلوب الطفل وطريقته في التعبير
تهيئة الجو المناسب لمتابعة التعبير الحر
إثارة الطفل عن طريق خبرته الحسية الخاصة

مرحلة المدرك الشكلي
وتبدأ من 7 إلى 9 سنوات تقريباً

مميزاتها

ادراك العالم الخارجي عن طريق رسوم خاصة بكل طفل
تكرار مستمر في الرسوم بقصد الاستمتاع النفسي
تغير في الرسوم الخاصة تبعاً للانفعالات ولكن في حدود الرسوم الخاصة
الاعتماد على الحقائق الذهنية أو المعرفية عند التعبير
ظهور بعض اتجاهات معينة كالتسطح والشفوف والجمع بين المسطحات المختلفة
والجمع بين الأزمنة المختلفة
استخدام الخطوط شبه الهندسية في الرسوم
التعبير عن الأشخاص
رسوم خاصة بكل طفل للتعبير عن الأشخاص
تغير في الرسوم الخاصة تبعاً للانفعالات المختلفة – المبالغة في الأجزاء التي لها
قيمة أثناء التعبير وحذف الأجزاء التي ليس لها قيمة

التعبير عن القريب والبعيد

ادراك العلاقة بين العالم الخارجي والعالم الداخلي والصلة بينهما
استخدام خط الأرض للتعبير عن هذه الصلة وعن الاحساس بالقريب والبعيد من
الأشياء

استخدام اللون

ادراك معنى اللون وعلاقته بالبيئة الخارجية
الاستمرار في استخدام ألوان معينة لعناصر معينة
تغير في استخدام الألوان المعينة الخاصة تبعاً للانفعالات المختلفة
استخدام اللون من الناحية الذاتية

موقف المعلم

احترام أسلوب الطفل وطريقته في التعبير
الاعتراف بالاتجاهات التي يلجأ إليها الطفل واعتبارها خصائص والعمل على
اشباعها
استخدام الموضوعات التي تغلب عليها الناحية الحسية وخاصة ذات الطابع
الجماعي كلعب الكرة أو الكشافة إلخ
استخدام الموضوعات الغنية بالمشاهدة الكثيرة كالأفلام والقصص المسلسلة
استخدام الموضوعات التي من شأنها أن تحقق للطفل اشباع الاتجاهات المختلفة
كالتسطيح والشفوف والمبالغة والجمع بين المسطحات المختلفة والجمع بين الأزمنة
والأمكنة المختلفة وخط الأرض
تمييز الخامات المناسبة

مرحلة محاولة التعبير الواقعي
وتبدأ من 9 الى 12 سنة تقريباً

مميزاتها
تحول عن تكرار الرسوم الخاصة
شعور قوي بالفروق الفردية وخاصة من ناحية الجنس
رغبة نحو تكوين شكل أو جماعات وخاصة من نفس الجنس
اختفاء بعض الاتجاهات المعينة كالتسطيح والشفوف والمبالغة إلخ
البدء في التعبير وفقاً للحقائق البصرية
التعبير عن الأشخاص
اهتمام بالغ بالمظاهر المميزة للأشخاص
تحول عن تكرار الرسوم التي تعبر عن الأشخاص
محاولة الاعتماد على الحقائق المرئية
وعي ذاتي كامل وبالتالي وعي الى حد ما بالعالم الخارجي والمظاهر المميزة له
تحول عن استخدام خط الأرض وبعض الاتجاهات الأخرى التي تعبر عن القريب
والبعيد
محاولة التعبير عن القريب والبعيد وفقاً للحقائق البصرية .

استخدام اللون
تحول عن استخدام اللون الخاص
استخدام اللون وفقاً للحقيقة البصرية
استخدام اللون أحياناً وفقاً للحقيقة الذاتية والانفعالات الخاصة

موقف المعلم
تنشيط الوعي الذاتي للطفل عن طريق الموضوعات الغنية بالفروق الفردية
والمميزات الخاصة ولا سيما من ناحية الجنس
بث روح التعاون عن طريق الأعمال الجماعية المشروعات
تبصير الطفل بطبيعة الأعمال الفنية من حيث كونها تعبيراً عن الحقائق وليس
تسجيلاً لها

مرحلة التعبير الواقعي
وتبدأ من 12 الى 14 سنة تقريباً
مرحلة المراهقة المبكرة

مميزاتها
نمو عقلي ولكن بدون وعي كامل
اتجاه منطقي ولكن شبه لا شعوري

ولع بالموضوعات التي تغلب عليها الناحية الرمزية وتتمثل فيها حياة البطولة ظهور بعض الاتجاهات الخاصة في التعبير منها الاتجاه البصري الذي يعتمد على الحقائق المرئية ، الاتجاه الذاتي الذي يعتمد على الحقائق المعرفية أو الذهنية التعبير عن الأشخاص
ولع بالتفاصيل والمظاهر المميزة للأشخاص
وعى بالنسب وعلاقة الأجزاء لبعضها البعض
اهتمام الاتجاه البصري بالتغيرات التي تحدث عند تحرك الأشخاص
اهتمام الاتجاه الذاتي بإحساسات الخاصة والانفعالات الذاتية للتعبير عن الأشخاص
وعى كامل نحو ادراك العلاقة البصرية بين القريب والبعيد من ناحية الحجم
استخدام خط الأرض للتعبير عن الاحساس بالقرب والبعيد بالنسبة للاتجاه الذاتي

استخدام اللون
استخدام اللون استخداما يعتمد على الحقائق البصرية بالنسبة للاتجاه البصري
استخدام اللون استخداما ذاتيا وانفعاليا بالنسبة للاتجاه الذاتي

موقف المعلم
تبصير التلاميذ بطبيعة العمل الفني من حيث كونه تعبيراً وليس محاكاة
ارشاد الاتجاهين البصري والذاتي نحو القيم الجمالية في أعمالهم والعمل على تدوقها
تزويد التلاميذ بالمهارات والمعلومات التي تساعدهم على اخراج اعمالهم بصورة منتهية ولها صبغة نفعية
الاهتمام بالإنتاج
إثارة التلاميذ نحو التعبير عن الموضوعات الغنية بالرمزية ومظاهر البطولة في حياة الشعوب

مرحلة المراهقة

وتتميز هذه الفترة ايضاً بالمشاعر والأحاسيس ذات الصلة بالمثل والقيم الاجتماعية،
" فالمرهق يمثل قيم مجتمعه السائدة ثم يرتبها وفق تسلسل مرحلي ثابت، لكن الانتقال من مرحلة إلى التي تليها او التوافق فيها يعتمد على طبيعة العلاقات التي عاش فيها المرهق في طفولته.

ويبدأ في التفاعل مع البيئه والاندماج فيها، فهو في مرحلة تلقي المزيد من المعارف والافكار وازدياد الوعي لديه، مما يؤثر على علاقة مع بيئه وتكيف لها، وهذا ما يساعده على تشكل شخصيته وتكاملها ، ويجب ان نذكر ان هذه المرحلة كغيرها من

المراحل لا تتميز بانتقال مفاجئ، ولكن النمو فيها تدريجي، وهي تتميز بالعديد من الخصائص المهمة التي تميزها عن سنوات الطفولة .

- 1- لا يستطيع المراهق في بداية هذه المرحلة التحكم في المظاهر الخارجية لحالته الانفعالية ، لهذا فإن الكبار يعتبرون ان هذه الفترة هي (عمر المشاكل) بالنسبة لهم.
- 2- تتميز هذه المرحلة في الوقت نفسه بتكوين بعض العواطف الشخصية، عواطف نحو الذات، والاعتزاز بالنفس، والعناية بالهنادام، وبطريقة الجلوس، والكلام.
- 3- تمتاز الفترة الاولى من مرحلة المراهقة بأنها فترة انفعالات عنيفة، وهي فترة التطرفات السلوكية التي تتميز بالتقلب وعدم الثبات.

خصائص رسوم المراهقين و دلالاتها النفسية:

لقد اصبح الفن من افضل الوسائل التربوية الناجحة في ايدي المربين و المعلمين و ان ما نعلمه للاطفال ما هم الا وسائل للتعبير تعتمد على الاصوات و الالفاظ و الخطوط و الالوان و هذه المواد الخام يعتمد عليها الشخص في اتصاله بالعالم الخارجي و يستخدم كل ما لديه من وسائل و جهد ليعبر عن نفسه و مشاعره و رغباته و يستطيع ان ينقل اليها كثيرا من المعاني و الانفعالات. لذا فان عنصر تكوين الرسوم لها دلالاتها الخاصة حسب تفسير المحللين فكل عنصر معنى حسب الحالة النفسية للافراد فمثلا شكل الخط و حجمه و اللون و الفضاء و حجم و حركة الاشكال داخل الفضاء له دلالاته الخاصة.

فاللون يعد من اكثر العناصر المستخدمة في الرسم قيمة فهو يقدم الادلة الواضحة لطبيعة الحياة الانفعالية فهو يرتبط باحساس الشخص و انفعالاته فيرمز الفرد باستخدام الالوان لمشاعر معينة .

فقد لوحظ انه كلما كان اختيار اللون ابطأ و اصعب للفرد زاد احتمال و جود اضطرابات في شخصيته، وان تحقيق الغنى باللون فقد وجد بان الاناث تميزن بخصوصية اللون و ذلك باستخدام مزج الالوان لاجل اظهار هذا الغنى فضلا عن جعل

جميع اجزاء الصورة ملونة.كما اعتمدت رسوم الفتيات المراهقات على الدقة و التآني في تنفيذ اعمالهن و منها تلوين الوحدات و مما قد يدفعهن الى تلوين بعض الوحدات بغير الوانها الحقيقية بتصرف ذاتي و ذلك لاجل تحقيق الغنى اللوني او للتعبير عن حالة نفسية معينة او لعدم نضجهن من الناحية الفنية و ذلك بسبب عدم كفاية الخبرة التحصيلية في المدارس الثانوية فضلا عن تخصيص اغلب دروس التربية الفنية للاناث للاعمال اليدوية كالحياكة و التطريز مما يجعل هذا الدرس مقتصرا على تزويدهن بخبرة في مثل هذه المجالات ماعدا الرسم اما الخطوط فترتبط بشكل عام بالروابط الاخلاقية او الروحية او العاطفية و هي روابط قد تكون محددة و مؤقتة و قد تكون ممتدة و لا نهائية و من ثم فان الخط يعبر عن القيد و قد يعبر عن الحرية و قد يعبر عن المسار الذي يسلكه انسان خلال حياته و قد يكون هذا المسار مباشرا او غير مباشر مليئا بالارتفاعات و الانخفاضات او مستقيما مباشرا ،بسيطا و سهلا او محفوبا بالمخاطر و مملوءا بالمتاهات و التداخلات ،على اننا نرى ان الخط في ذاته ليس هو الاساس بل وضع الخط و دوره و علاقته بالخطوط و المكونات الاخرى داخل العمل الفني الواحد او داخل اعمال فنية متعددة فالخط يرتبط بالتعبير و التعبير يرتبط بالحالة و الحالة ترتبط بالرؤية الكلية للعمل خلال الابداع 0

منهن مقارنة بالذكور وبذلك غلبن جنسهن بالعدد حيناً،او بالمبالغة بالحجم حيناً اخر،او الاثنين معا احيانا اخرى،فضلا عن تلك العناصر نرى الحركة ايضا،أي حركة الاشكال و العناصر داخل و كما ظهر لعنصري اللون و الخط و دلالتها التعبيرية لدى المراهقات كذلك بالنسبة لاستخدام الاشكال فقد وجد ان المراهقات يستخدمن في رسومهن اشكالا ذات تفاصيل مع استخدام الوحدات الزخرفية و الهندسية فضلا عن الاكثار من استخدام الادوات الهندسية مما اسبغ على وحداتهن طابعا هندسيا فبدت اقل واقعية و ذلك لعدم معاشتهن لوحدات الواقع و عدم قيامهن بسفرات بسبب الواقع الاجتماعي للفتيات في مجتمعنا ، كذلك ابتعاد المراهقات عن استخدام الكتابة مع الرسوم

وقد يكون السبب ان الكتابة على الوحدات في هذه المرحلة من العمر لا تعني سوى زيادة في الايضاح فضلا عن حجم الوحدات فالاشكال التي تشغل اغلب مساحة الورقة تكون ذات حجوم كبيرة و تكون ذات اهمية في الموضوع كذلك فان الفتاة المراهقة تعتمد الى المبالغة بالحجم وقد يكون السبب محاولة الاناث تاكيد ذواتهن للتخفيف من حدة موقف الاسرة الفضاء فقد رسمت الاناث اشخاصا في حالة سكون وذلك لميل الاناث الى الاستقرار و الاتزان و المواضيع لا تخلو من الحنان و الامومة وذلك يرجع لطابع شخصية المراهقة وتم حصر اتجاهات المراهقين في التعبير الفني بالرسم في اتجاهين رئيسيين هما :-

- 1-الاتجاه البصري : وهو الذي يعتمد على الحقائق البصرية في التعبير فيرسمون الاشياء كما هي (القريب والبعيد) ويستخدمون الالوان كما تراها اعينهم .
 - 2-الاتجاه الذاتي او الملمسي / يعتمد على نظرتهم الشخصية وينظرون الى كل ماهو موجود من خلال الذات ويضاف الى ذلك اعتمادهم في التعبير على الخيال مع بعض التحريفات .
- وان نسبة ذوي الاتجاه الذاتي الى ذوي الاتجاه البصري من المراهقين هي الربع .